رئيس الدولة يبدأ اليوم زيارة رسمية إلى روسيا

محمد بن زايد وبوتين يبحثان مختلف جوانب الشراكة الاستراتيجية بين البلدين

دبي - وائل نعيم، وام

يبدأ صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة ، حفظه الله، اليوم، زيارة رسمية إلى روسيا الاتحادية. ويبحث سموه خلال الزيارة مع فخامة فلاديمير بوتين رئيس روسيا الاتحادية، مختلف جوانب الشراكة الإستراتيجية التي تجمع البلدين وسبل تعزيزها خاصة في المجالات الاقتصادية والتجارية والاستثمارية والطاقة وغيرها من المجالات التي تخدم التنمية المشتركة إضافة إلى عدد من القضايا الإقليمية والدولية محل الاهتمام المشترك.

وتشكل الزيارة الرسمية لصاحب السمو رئيس الدولة، حفظه الله، إلى جمهورية روسيا الاتحادية، مرحلة مهمة في تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين، ودفعة قوية لدعم التكامل الاقتصادي وترسيخ التعاون الاستراتيجي بينهما في مختلف المجالات، وفرصة لبحث آفاق تطور العلاقات الإماراتية الروسية والدفع بالمسارات الاقتصادية بين البلدين نحو آفاق أوسع، بما يترجم الرؤية الاستراتيجية المتكاملة للبلدين الصديقين على جميع المستويات.

علاقات وثيقة

وترتبط دولة الإمارات العربية المتحدة وجمهورية روسيا الاتحادية بعلاقات وثيقة على مختلف الأصعدة، وبتاريخ طويل من التعاون والحوار البناء، حيث بدأت العلاقات منذ عهد المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، وشهدت تطورات كبيرة لتتحول إلى شراكة استراتيجية قوية مبنية على تاريخ من المصالح المشتركة، تشمل مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية، وعزز الشراكة بين البلدين الصديقين تقارب الرؤى بينهما حيال القضايا الإقليمية والعالمية الراهنة، والاتفاق على تعزيز الأمن والاستقرار الدوليين، فضلاً عن التعاون المتنامي بينهما في المجالات كافة.

تعاون مشترك

ومع الارتقاء المستمر بالتعاون الاستراتيجي بين البلدين تزداد هذه العلاقات عمقاً ورسوخاً، في ظل قيادة صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، حفظه الله، إيماناً من سموه بأهمية تعزيز علاقات الإمارات الدولية في شتى المجالات، وزيادة تعاونها مع دول العالم أجمع، في ظل وجود إمكانات ومجالات عديدة للاستمرار في تحسين التعاون المشترك مع جمهورية روسيا الاتحادية الصديقة. بدأت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في عام 1971 مع الاتحاد السوفييتي، واستكملت في عام 1991 مع روسيا الاتحادية، غير أن قرار تبادل السفراء تم التوصل إليه في نوفمبر 1985، وفي عام 1986 جرى افتتاح سفارة الاتحاد السوفييتي في أبوظبي، وفي أبريل 1987 افتتحت سفارة دولة الإمارات العربية المتحدة في موسكو، بينما افتتحت القنصلية العامة الروسية في دبي عام 2002، ما ترجم مدى قوة العلاقة بين البلدين الصديقين. وحرص المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، على بناء علاقات متوازنة مع مختلف دول العالم، قائمة على الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وكانت روسيا من الدول التي سعت الإمارات إلى إقامة علاقات دبلوماسية معها مبكراً، من خلال وضع الأساس لعلاقات صداقة قائمة على المصالح المشتركة.

زيارات رسمية

وترجمت الزيارات الرسمية والعلاقات الدبلوماسية بين البلدين قوة تلك العلاقة، وعملت القيادتان في البلدين على تفعيل التعاون الثنائي في مختلف المجالات، خصوصاً الاقتصادية والثقافية، وبدأت العلاقات الإماراتية الروسية في أخذ منحى عملي أكثر وضوحاً، حيث كثفت الشركات الإماراتية استثماراتها في السوق الروسية، وفي المقابل فتحت الإمارات أبوابها أمام رجال الأعمال الروس، كما جرى توقيع اتفاقيات تعاون في مجالات النقل الجوي، والثقافة، والتعليم، والتبادل التجاري. وشهدت العلاقات بين الإمارات وروسيا تطوراً لافتاً، تمثل في زيارات رسمية رفيعة المستوى ساهمت في تعزيز التعاون الاستراتيجي. وفي سبتمبر 2013 زار صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، حفظه الله، جمهورية روسيا الاتحادية، وبحث مع رئيس جمهورية روسيا الاتحادية، فلاديمير بوتين، وعدد من كبار المسؤولين الروس العلاقات الثنائية بين دولة الإمارات العربية المتحدة وروسيا الاتحادية وسبل دعمها وتطويرها، في ظل ما يربط البلدين من روابط صداقة متميزة ومصالح مشتركة، ووقعت الإمارات العربية المتحدة وروسيا، بمقر الكرملين، مذكرة إعلان نوايا لإقامة شراكة استثمار في مشروعات البنية التحتية الروسية.

> الدولتان تلتزمان بنظام عالمي قائم على مبادئ تعددية الأطراف
>
> تعزيز العلاقات ودعم التكامل الاقتصادي وترسيخ التعاون
>
> تقارب في الرؤى حيال القضايا الإقليمية والعالمية الراهنة
>
> الزيارات الرسمية والعلاقات الدبلوماسية تترجم قوة العلاقات

آفاق جديدة

كما زار سموه جمهورية روسيا الاتحادية في أغسطس 2015، تلبية لدعوة من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، لحضور افتتاح فعاليات معرض «ماكس الدولي للطيران والفضاء 2015»، حيث بحث الجانبان علاقات التعاون والصداقة بين البلدين، ومناقشة تطورات القضايا الإقليمية والدولية، وفتحت الزيارة آفاقاً جديدة في شبكة العلاقات السياسية والتجارية والاستثمارية والسياحية بين الإمارات وروسيا الاتحادية، والتي تشهد حالياً تطوراً كبيراً على صعيد العلاقات الثنائية بين البلدين في مختلف الأصعدة.

كما زار سموه جمهورية روسيا الاتحادية في مارس عام 2016، والتقى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وبحث الجانبان خلالها علاقات الصداقة والتعاون بين البلدين ومجمل القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك، وفي أبريل عام 2017 زار سموه جمهورية روسيا الاتحادية، وفتحت هذه الزيارة آفاقاً جديدة في شبكة العلاقات السياسية والتجارية والاستثمارية والسياحية بين الإمارات وروسيا الاتحادية.

مرحلة نوعية

وفي يونيو عام 2018 زار صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، حفظه الله، روسيا الاتحادية، ووقع مع الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين إعلان «الشراكة الاستراتيجية» بين البلدين، ليدشنا مرحلة نوعية جديدة من العلاقات الثنائية بين البلدين، حيث شهدت علاقات البلدين نقطة تحول مهمة تمثلت في التوقيع على إعلان الشراكة الاستراتيجية بينهما، والتي تشمل المجالات السياسية والأمنية والتجارية والاقتصادية والثقافية إضافة إلى المجالات الإنسانية والعلمية والتكنولوجية والسياحية، وعزز الإعلان الحوار والمشاورات حول القضايا الثنائية والإقليمية والدولية الرئيسية ذات الاهتمام السياسي المتبادل، كما تضمن الإعلان إجراء المشاورات بشكل منتظم بين وزيري خارجية البلدين، بغرض تنسيق المواقف حول القضايا ذات الاهتمام المتبادل.

ومثلت زيارة سموه إلى جمهورية روسيا الاتحادية في أكتوبر عام 2022، استمراراً لنهج دولة الإمارات في بناء الجسور وتعظيم القواسم المشتركة في علاقاتها مع الدول الصديقة، ودعم الجهود الهادفة إلى إيجاد حلول سلمية للأزمات.

وفي إطار زيارة العمل التي قام بها سموه إلى جمهورية روسيا الاتحادية في يونيو 2023 التقى سموه فلاديمير بوتين، رئيس جمهورية روسيا الاتحادية، وتم خلال اللقاء، بحث مسار العلاقات الإماراتية - الروسية، في ظل الشراكة الاستراتيجية بين البلدين.

وفي أكتوبر الماضي عام 2024 زار سموه جمهورية روسيا الاتحادية، وبحث سموه خلال الزيارة مع الرئيس فلاديمير بوتين، مختلف أوجه العلاقات الثنائية وسبل تعزيزها، خصوصاً في الجوانب الاقتصادية والتجارية والاستثمارية والطاقة وغيرها، وذلك في إطار الشراكة الاستراتيجية التي تجمع البلدين إضافة إلى عدد من القضايا الإقليمية والدولية محل الاهتمام المشترك. كما شارك سموه خلال الزيارة في أعمال القمة الـ16 لقادة دول مجموعة «بريكس» التي استضافتها مدينة قازان الروسية خلال الفترة من 22 إلى 24 من شهر أكتوبر عام 2024.

في سبتمبر 2007 زار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين دولة الإمارات، وكانت أول زيارة لرئيس روسي منذ إقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وأكدت هذه الزيارة تطابق وجهات نظر قادة البلدين في مجالات السياسة والاقتصاد والأمن، وعززت مناخ الثقة والتفاهم بينهما حول مختلف القضايا.

كما شهد عام 2019 زيارة تاريخية أخرى للرئيس بوتين إلى أبوظبي، تم خلالها توقيع عدة اتفاقيات ومذكرات تفاهم، لفتح آفاق جديدة للعمل المشترك بين البلدين، شملت قطاعات الطاقة والصناعة والتكنولوجيا المتقدمة، إلى جانب مشاريع استثمارية مشتركة.

رؤى متقاربة

وتتميز العلاقات الإماراتية الروسية بتقارب الرؤى في عدد من الملفات الإقليمية والدولية، مثل مكافحة الإرهاب، ودعم جهود الاستقرار في الشرق الأوسط، والحلول السلمية للأزمات، ويحرص الجانبان على التنسيق المستمر من خلال اللقاءات الدبلوماسية والزيارات المتبادلة، إضافة إلى التعاون في إطار المنظمات الدولية، وتنظر روسيا إلى دولة الإمارات كشريك ودود وموثوق على الصعيدين الإقليمي والعالمي، ويعد التفاعل السياسي الإماراتي الروسي أحد العناصر المهمة للحفاظ على السلام والأمن على الساحة الدولية والمنطقة العربية، بما في ذلك منطقة الخليج العربي، إذ تتبنى الدولتان مواقف متقاربة بشأن مجموعة واسعة من القضايا على جدول الأعمال الدولي والإقليمي. وتلتزم الدولتان بنظام عالمي قائم على مبادئ تعددية الأطراف، والرغبة في التسوية السياسية والدبلوماسية لحالات النزاع، ودعم الحوار والتفاهم المتبادل بين الأديان والثقافات المختلفة، واحترام قواعد ومبادئ القانون الدولي ونبذ التطرف والإرهاب، وتحافظ روسيا ودولة الإمارات تقليدياً على حوار سياسي مستقر وموثوق، تدعمه مجالات تعاون متعددة الأوجه على أعلى المستويات.

أكدوا متانة العلاقات التاريخية بين البلدين الصديقين

أعضاء في «الوطني»: زيارة رئيس الدولة إلى روسيا ترسّخ نهج الإمارات الداعم للاستقرار الدولي

أبوظبي - موفق محمد

أكد أعضاء في المجلس الوطني الاتحادي، أن زيارة صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، حفظه الله، إلى روسيا الاتحادية، تحظى باهتمام استثنائي على المستويين الإقليمي والدولي، لما تحمله من دلالات استراتيجية تؤكد متانة العلاقات التاريخية التي تربط بين البلدين الصديقين، وحرصهما على تعزيز جهود التقارب في الرؤى تجاه القضايا الدولية المهمة.

وأشاروا إلى أن الزيارة تأتي في توقيت دقيق يشهده العالم، لتجدد التزام دولة الإمارات بدورها المحوري في دعم الحوار وتغليب الحلول السلمية، مؤكدين في الوقت ذاته أن العلاقات الإماراتية الروسية تمثل نموذجاً للتفاهم السياسي والتكامل الاقتصادي والتجاري الممتدة عبر التاريخ والمستندة إلى أساس راسخ من علاقات الصداقة التي تزداد صلابة على مر الأيام وتسهم في بلورة آفاق واعدة من التعاون الثنائي في المجالات كافة.

محطة مهمة

وقالت منى طحنون، إن زيارة صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، حفظه الله، إلى روسيا الاتحادية، تشكل محطة مهمة في مسيرة العلاقات الاستراتيجية بين البلدين الصديقين، وتأكيداً على عمق الروابط الثنائية المبنية على الاحترام المتبادل والتفاهم المشترك والمصالح المتبادلة، فضلاً عن كونها تعكس الإرادة المشتركة لتعزيز الشراكة الاستراتيجية على مختلف الأصعدة.

وتابعت: تأتي هذه الزيارة في توقيت دقيق يشهده العالم، لتجدد التزام دولة الإمارات بدورها المحوري في دعم الحوار وتغليب الحلول السلمية، والعمل مع الشركاء الدوليين لتعزيز السلم العالمي، انطلاقاً من نهجها الثابت في نشر قيم التسامح والتعايش واحترام السيادة، مضيفة أن «العلاقات الإماراتية الروسية تمثل نموذجاً للتفاهم السياسي والتكامل الاقتصادي، وتجسد إرادة قيادتي البلدين في بناء مستقبل أكثر ازدهاراً وسلاماً».

علاقات راسخة

وأكد الدكتور عدنان حمد الحمادي، أن الزيارة تعبر عن عمق علاقات الصداقة والاستراتيجية والشراكة الراسخة بين البلدين الصديقين، وتجسد جهود تعزيز التعاون الثنائي في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية بين البلدين الصديقين، وترسخ الحوار البناء حول القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك. وأشار الدكتور الحمادي إلى حرص القيادة الرشيدة على توسيع آفاق التعاون مع روسيا الاتحادية، بما يخدم مصالح الشعبين ويدعم الأمن والاستقرار العالمي، ويعكس رؤية الإمارات في بناء جسور التواصل مع القوى الدولية الفاعلة، انطلاقاً من نهجها الدبلوماسي القائم على الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة.

تطور ملحوظ

من جانبها قالت حشيمة العفاري: «شهدت العلاقات الإماراتية الروسية تطوراً ملحوظاً خلال السنوات الماضية، بفضل الرؤية الحكيمة لقيادتي البلدين، والتي تقوم على أسس الاحترام المتبادل، والمصالح المشتركة، والدفع نحو مستقبل يعزز الاستقرار والازدهار، مضيفة أن الزيارة تُعد خطوة جديدة نحو تعزيز الجهود الثنائية في دعم السلم والأمن الدوليين، وترسيخ الحوار والتفاهم بين الشعوب، بما يعكس دور البلدين الفاعل في تعزيز النظام العالمي القائم على التعددية والتعاون البنّاء».

منى طحنون

عدنان حمد

حشيمة العفاري

عائشة الظنحاني

ناعمة الشرهان

سالم العامري

منى حماد

وتابعت حشيمة العفاري: تمثل هذه العلاقة المتينة بين البلدين نموذجاً يحتذى في العلاقات الدولية، حيث تتكامل الرؤى حول أهمية السلام، والتنمية المستدامة، والتصدي للتحديات العالمية من خلال الشراكات الإيجابية والعمل المشترك.

تعاون فعال

وقالت عائشة الظنحاني: «أثمرت العلاقات الإماراتية الروسية، التي تمتد لسنوات طويلة من التفاهم والتنسيق، عن تعاون فعّال في مختلف المجالات الاقتصادية والثقافية والعلمية، فكلا البلدين يؤمنان بأهمية الحوار والدبلوماسية كوسيلة لحل النزاعات، ويدعمان المبادرات الدولية الرامية إلى تحقيق الأمن والتنمية المستدامة لشعوب العالم، ما يجعل من الشراكة الإماراتية - الروسية نموذجاً يُحتذى به في العلاقات الدولية المتوازنة».

وتابعت: «تكتسب هذه الزيارة أهمية بالغة، ليس فقط على مستوى تعزيز أطر التعاون الثنائي، بل أيضاً في ظل ما تحمله من رسائل دعم للسلام والاستقرار العالمي، حيث تتقاطع رؤية البلدين في الإيمان بأهمية الحوار، واحترام السيادة، وتعزيز الأمن الدولي، والتصدي للتحديات المشتركة التي تواجه البشرية».

وقالت: الإمارات وروسيا تبرهنان اليوم، من خلال مواقفهما وعلاقاتهما المتنامية، على التزامهما بدعم النظام العالمي القائم على التعددية، والعمل من أجل عالم أكثر توازناً وتعاوناً وازدهاراً، بما يعود بالنفع على شعوب المنطقة والعالم أجمع.

دبلوماسية فريدة

من جانبها أكدت ناعمة الشرهان أن دولة الإمارات، أرست نموذجاً دبلوماسياً فريداً في المنطقة، يقوم على مبدأ «القوة الهادئة» التي تفضل الحوار والتقارب وبناء جسور الثقة على التصعيد أو الاستقطاب. وتأتي هذه الزيارة في سياق الجهود الإماراتية المتواصلة بإيمان راسخ بأن الاستقرار هو القاعدة الصلبة لأي تقدم إنساني وتنمية مستدامة.

وبينت أن العلاقات بين الإمارات وروسيا تمثل اليوم تجسيداً ناضجاً للشراكات الدولية الناجحة على صعيد المصالح الاقتصادية، والتعاون في مجالات الطاقة والتكنولوجيا والاستثمار، وأيضاً في التقارب الواضح في الرؤى تجاه القضايا الدولية الكبرى، مثل الأمن الغذائي، وأمن الطاقة، ومواجهة التحديات العالمية العابرة للحدود. وقد أثبت البلدان قدرتهما على صياغة مواقف مسؤولة ومتزنة، تعزز من جهود المجتمع الدولي نحو التهدئة والاستقرار.

ولفتت إلى أن الزيارة تؤكد الرؤية الثاقبة للقيادة الإماراتية التي تنتهج سياسة خارجية فاعلة ومستقلة، تسعى إلى تعزيز موقع الإمارات كدولة مؤثرة وموثوقة، ذات دور محوري في الحفاظ على التوازنات العالمية، والمساهمة في بلورة نظام دولي أكثر تعاوناً، مضيفةً بأن «هذه الزيارات تعبر عن دبلوماسية الإمارات الحديثة، التي تستند إلى القوة الهادئة، وحكمة القيادة، وصدق الالتزام بالمبادئ، والتي أكدت دوماً أن بناء العلاقات لا يكون على حساب الآخرين، بل بالشراكة معهم، بما يحقق التنمية المشتركة ويعزز السلام الإنساني».

تطورات متواصلة

وقال سالم العامري: شهدت علاقات الصداقة بين دولة الإمارات العربية المتحدة وجمهورية وروسيا الاتحادية تطورات متواصلة ونمواً كبيراً في جميع المجالات ما جعلها نموذجاً يحتذى على جميع المستويات.

وأشار العامري إلى أن العلاقات بين البلدين الصديقين، تمضي بخطى ثابتة وواثقة نحو مزيد من التعاون والتنسيق في مختلف المجالات بدعم قيادتي البلدين لتحقيق المصالح المشتركة، ودعم جهود إحلال السلام والأمن الدوليين، ما يصب في صالح تحقيق الرفاهية والازدهار لكافة دول العام في المجالات كافة.

أمن واستقرار

وأوضحت منى خليفة حماد أن هذه الزيارة تأتي في وقت مهم، تسعى فيه دولة الإمارات للإسهام في تحقيق الأمن والاستقرار بالمنطقة والعالم، والمساعدة في التوصل إلى حلول سياسية فاعلة، مشيرة في الوقت نفسه إلى أن العلاقات الروسية الإماراتية قوية، وراسخة في ظل وجود تعاون دائم بين البلدين في شتى المجالات الاقتصادية والتجارية والسياسية والدبلوماسية.

وقالت سمية حارب السويدي: في عالم يعاني من اضطرابات سياسية وأمنية متزايدة برزت دولة الإمارات العربية المتحدة كقوة إقليمية فاعلة تسعى لتعزيز الأمن والاستقرار العالمي بالتعاون مع شركائها الدوليين وتُعد علاقة دولة الإمارات وروسيا من العلاقات الاستراتيجية المتميزة ليست وليدة اللحظة بل تمتد لعقود من التعاون المشترك تطورت لتشمل مجالات متعددة أبرزها السياسة وتعزيز السلم العالمي، حيث تتشاركان رؤية مشتركة تجاه العديد من القضايا المحورية المختلفة.

وتابعت: تؤكد هذه الزيارة نهج دولة الإمارات الراسخ في دعم السلام والاستقرار على الصعيد الإقليمي والدولي وتكثيف الجهود لحل النزاعات والصراعات والسعي للمضي قدماً نحو تعزيز العلاقات وسبل التعاون بين البلدين بما يحقق المصالح المشتركة، كما تمثل الزيارة علامة فارقة في ترسيخ هذا الدور خاصة في ظل التحديات العالمية الراهنة.

> العلاقات الإماراتية الروسية نموذج للتفاهم السياسي والتكامل الاقتصادي والتجاري
>
> الزيارة تأتي في توقيت دقيق يشهده العالم لتجدد التزام الإمارات بدعم الحوار والحلول السلمية

رسّخ مكانة الإمارات لاعباً محورياً على الخارطة السياسية العالمية

محمد بن زايد.. صانع السلام ورائد الدبلوماسية الإنسانية

- صانع سياسة إقليمية وصوت للعقلانية ومدافع عن السلام
- صاحب رؤية تستند إلى التمسك بنهج سياسي يتسم بالتوازن والاعتدال
- قاد حراكاً سياسياً ودبلوماسياً إماراتياً أسهم في تعزيز أمن العالم
- جهود كبيرة لإحلال السلام تراعي تعقيدات العلاقات الدولية وتحدياتها
- زيارات خارجية تمثل رسائل واضحة تعكس وجه الإمارات الحضاري

دبي - وائل نعيم

يبرز اسم صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس الدولة، حفظه الله، في مشهد السياسة العالمية، كأحد أبرز الشخصيات التي تجمع بين الحنكة السياسية والرؤية الاستراتيجية والإيمان الراسخ بأن السلام والحوار هما بوصلة بناء مستقبل الشعوب، فسموه كان -ولا يزال- صمام أمان السلام، حيث استطاع أن يرسخ مكانة الإمارات لاعباً محورياً على الخارطة السياسية الدولية، وأن يعزز مكانة دولة الإمارات منصة عالمية للحوار والتقارب والتسامح وتحقيق الاستقرار والسلام.

رؤية متوازنة

وتستند رؤية سموه إلى التمسك بنهج سياسي يتسم بالتوازن والاعتدال، وهو نهج متجذر في إرث باني دولة الإمارات الوالد المؤسس المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، الذي آمن بأن مفاتيح السياسة لا تقتصر على القوة فحسب، بل على الحكمة، والعدل، واحترام الشعوب، وانطلاقاً من هذه الرؤية آمن سموه بأن العالم لن ينعم بالرخاء والتقدم والازدهار إلا بالسلام؛ فهو الضامن الأول لصلاح البشرية، فواكبت رؤيته وجهوده العالمية في إحلال السلام متغيرات العصر، وراعت تعقيدات العلاقات الدولية وتحدياتها، حاملاً لواء «القائد المؤسس»، إذ حافظ على إرثه الذي يشكل ضمير دولة الإمارات وعنوانها الأبرز، وخاصة في مجالات ترسيخ دعائم السلام والسلم العالمي، حيث أثمرت جهود سموه، وكان له ما أراد، بأن تصبح دولة الإمارات عاصمة عالمية تلتقي فيها حضارات العالم أجمع.

ومن ينظر إلى السياسة الخارجية الإماراتية في عهد صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، يرى أنها تقوم على مرتكزات عدة، من أهمها: عدم التدخل في شؤون الدول الأخرى، وتغليب الحلول السلمية على النزاعات، إلى جانب دعم الجهود الأممية والإقليمية في إحلال الاستقرار، وترسيخ العلاقات الإنسانية الراقية التي تقوم على احترام الآخر، واحترام الاختلاف، والالتزام بالقوانين والتشريعات المنظمة لهذا الشأن، منطلقة من رسالة الإمارات التي تقوم على التسامح والسلام، ورفض العنف والإرهاب، ونبذ التطرف والتعصب بجميع صوره وأشكاله وهي مستمدة من الاستراتيجية الشاملة التي تتبناها الدولة في مواجهة العنف والتطرف والكراهية، والتزامها الدائم والثابت بمواجهة الإرهاب والتصدي له، إذ أثبتت هذه الرؤية فاعليتها في ملفات عدة.

رسائل حضارية

وبالنظر إلى جولات سموه وزياراته المتعددة إلى بلدان العالم، لا يمكن قراءة سياسة صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، دون التوقف عند هذه الزيارات الدولية التي لم تقتصر على أنها بروتوكولات دبلوماسية، بل كانت رسائل واضحة تعكس الوجه الحضاري والتوجه الإنساني والسياسي لدولة الإمارات، إذ قام سموه بزيارات إلى عدد من الدول مثل: روسيا، الولايات المتحدة، الصين، فرنسا، ألمانيا، مصر، المملكة المتحدة، الهند، تركيا، وكانت أبرز مفردات أجندة سموه خلال هذه الزيارات تتمثل في: الانفتاح، والتعاون الدولي، وبناء الشراكات الاستراتيجية على أسس الاحترام المتبادل، وتحقيق مصالح الدول وطموحات شعوبها. كما حرص سموه على تأكيد دور الإمارات الحضاري والإنساني في البلدان التي تعاني صراعات أو توتراً سياسياً مثل السودان، أو دول في وسط آسيا وشمال أفريقيا، وأن تكون الإمارات جسراً للحوار والسلام لا طرفاً في النزاع.

وحرص سموه على بناء تحالفات ضمن رؤية بعيدة المدى، خلال زياراته التي قام بها للعديد من دول العالم، إذ لم تقتصر هذه الزيارات على الجوانب السياسية أو الأمنية، بل ركزت على مجالات مختلفة من أهمها: الاقتصاد، الطاقة المتجددة، التكنولوجيا، واستشراف المستقبل. فالإمارات اليوم ليست فقط حليفاً عسكرياً أو شريكاً سياسياً، بل هي أيضاً شريك في مشاريع التنمية المستدامة، والطاقة النظيفة، والذكاء الاصطناعي، كما يتجلى ذلك في شراكاتها مع الصين، والهند، والدول الأوروبية، وتمثل هذه الشراكات تحولاً استراتيجياً نحو تنويع التحالفات الإماراتية، بحيث تصبح البلاد أقل اعتماداً على المحاور التقليدية، وأكثر قدرة على التفاعل مع نظام عالمي متعدد الأقطاب.

جهود سلمية

أدى سموه دوراً بارزاً ومكثفاً من أجل حل أزمات عربية ودولية عدة، من خلال قيادة سموه حراكاً سياسياً ودبلوماسياً إماراتياً، أسهم في تعزيز أمن العالم واستقراره، وذلك من خلال عقد قمم وزيارات دولية عدة، ومباحثات هاتفية لم تتوقف، وأثمرت جهود سموه في ترسيخ التعاون المشترك بين الإمارات ودول العالم من خلال تنسيق الجهود الإقليمية والدولية لمواجهة أزمات المنطقة والعالم، وتخفيف حدة التوترات في أماكن الصراعات ودعم قضايا الأمة الإسلامية والإنسانية، سواء في أوكرانيا أو فلسطين أو اليمن أو ليبيا أو السودان، وكانت أيادي قيادة الإمارات -ولا تزال- ممدودة لنصرة المظلوم، وإحقاق الحق في أي دولة تحتاج العون أو المساعدة، مع تأكيد الحرص على تعزيز أواصر الأخوة، ونشر قيم التسامح، ودعم العلاقات الثنائية مع الدول الشقيقة والصديقة.

كما أدى سموه دوراً بارزاً في رعاية المصالحات الأفريقية، من خلال دعم المفاوضات بين إثيوبيا وإريتريا، والمساعدة على التوصل إلى اتفاقيات سلام في السودان وليبيا.

واحتضنت العاصمة أبوظبي توقيع وثيقة الأخوّة الإنسانية في فبراير عام 2019، التي وقّعها فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، وقداسة البابا فرنسيس، بابا الكنيسة الكاثوليكية، إذ جاءت جزءاً من جهود الدولة المتواصلة في إرساء السلم والتضامن بين شعوب العالم، والعمل من أجل خير البشرية جمعاء.

مبادرات خلاقة

وتتميز سياسة صاحب السمو رئيس الدولة بالمزج بين الدبلوماسية التقليدية والدبلوماسية الإنسانية، حيث تحرص دولة الإمارات على أن تكون سباقة في تقديم المساعدات، ولا سيما في أوقات الأزمات. وأصبحت الإمارات بفضل هذه السياسات والزيارات والتحالفات، تُعرف دولياً بأنها «الدولة الوسيط»، القادرة على بناء الجسور بين الأطراف المتنازعة، وإطلاق المبادرات الخلاقة من أجل الأمن الإقليمي والعالمي.

نموذج فريد

يقدم صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، نموذجاً فريداً للعالم أجمع في نصرة قضايا الإنسانية ومد يد العون للجميع دون تمييز على أساس عرق أو لون أو دين أو موقف سياسي، واستطاع سموه الارتقاء بسياسة دولة الإمارات إلى آفاق جديدة، من خلال العمل الدؤوب، والالتزام بالقيم، والقدرة على التكيف مع العالم المتغير، فسموه لا يُعد قائد دولة فقط، بل صانع سياسة إقليمية، وصوت للعقلانية، ومدافع عن السلام والاستقرار، ففي عالم يزداد انقساماً، تبقى الإمارات في عهد سموه نموذجاً يحتذى، ودولة كبيرة بدورها، وعصرية في رؤيتها، وإنسانية في جوهرها.

16 عملية وساطة أثمرت عن تبادل 4454 أسير حرب

الإمارات.. جهود استثنائية تنتصر للسلام بين روسيا وأوكرانيا

دبي - حسين جمو

قدمت دولة الإمارات العربية المتحدة جهداً دبلوماسياً متميزاً، في وساطات متعددة لتبادل أسرى الحرب بين روسيا الاتحادية وجمهورية أوكرانيا، منذ بداية عام 2024، وذلك ضمن إطار حفظ الحقوق الإنسانية، وتعزيز مسارات التسوية والسلام. وانطلقت هذه المبادرات الإماراتية، من التزام راسخ بالنهج الإنساني، ودعم الجهود الدولية الرامية إلى التخفيف من معاناة المدنيين والأسرى، جراء الحرب الدائرة بين البلدين.

وقد ركزت الجهود الاستثنائية الإماراتية، على التخفيف من وطأة الحرب وتداعياتها الإنسانية، إذ قامت الإمارات بوساطات ناجحة، أثمرت عن تبادل ما مجموعه 4,454 أسيراً بين الطرفين، توزعت على 16 عملية تبادل خلال الفترة الممتدة من يناير 2024 وحتى مايو 2025، لتشكل أحد أبرز الإنجازات الدبلوماسية الإماراتية في مجال العمل الإنساني خلال النزاعات المسلحة.

ومنذ الوساطة الأولى في 3 يناير 2024، والتي أسفرت عن تبادل 478 أسيراً، وحتى الوساطة الـ 16 في 6 مايو 2025، التي أسفرت عن تبادل 410 أسرى، واصلت الإمارات أداء دورها الحيوي، جسراً للثقة بين موسكو وكييف. وجاءت هذه النجاحات، انعكاساً لعلاقات الصداقة الوطيدة التي تجمع الدولة بكل من روسيا وأوكرانيا، والتي دعمتها اتصالات منتظمة على أعلى المستويات، بين قيادات الدول الثلاث. وأسفرت هذه الجهود عن إنجاز إحدى أكبر عمليات تبادل الأسرى منذ اندلاع الحرب، ما عزز الثقة في الدور الإماراتي وسيطاً موثوقاً.

وأعربت وزارة الخارجية الإماراتية في بياناتها المتعاقبة، عن تقديرها لحكومتي روسيا الاتحادية وأوكرانيا على تعاونهما واستجابتهما لجهود الوساطة الإماراتية، بما أتاح إنجاح عمليات التبادل المتكررة، بالرغم من التحديات الميدانية التي تفرضها ظروف الحرب.

وساطات ناجحة لتبادل الأسرى

التاريخ	الأسرى
3 يناير 2024	478
31 يناير 2024	402
9 فبراير 2024	200
31 مايو 2024	150
25 يونيو 2024	180
17 يوليو 2024	190
24 أغسطس 2024	230
14 سبتمبر 2024	206
18 أكتوبر 2024	190
30 ديسمبر 2024	300
15 يناير 2025	50
5 فبراير 2025	300
19 مارس 2025	350
2 أبريل 2025	280
19 أبريل 2025	538
6 مايو 2025	410

تربطهما اتفاقية لتعزيز الاستخدام السلمي للفضاء الخارجي

الإمارات وروسيا.. تعاون وثيق في سباق الفضاء

دبي- سعيد الوشاحي

ترتبط دولة الإمارات وروسيا الاتحادية بعلاقات ثنائية متينة، تقوم على أسس التعاون الاستراتيجي في مختلف المجالات، ويعد قطاع الفضاء، أحد أبرز مجالات هذا التعاون، نظراً لما يحمله من أهمية استراتيجية، تعكس طموحات البلدين في مجالات الابتكار والتقدم العلمي، حيث استفادت الإمارات بشكل كبير من الخبرات الروسية العريقة في هذا القطاع، سواء على صعيد تدريب رواد الفضاء، أو تطوير البرامج والمشاريع الفضائية، وهو ما مكنها من تحقيق إنجازات نوعية خلال فترة زمنية قصيرة، ضمن رؤية طموحة، تهدف إلى ترسيخ مكانتها قوة صاعدة في مجال الفضاء، على المستويين الإقليمي والدولي.

اتفاقية تاريخية

تعود بدايات التعاون بين البلدين في مجال الفضاء، إلى أكثر من عقد من الزمن، حين انطلقت اجتماعات تنسيقية مكثفة بين وكالة الإمارات للفضاء ووكالة الفضاء الروسية «روسكوسموس»، استمرت لمدة عام كامل، في إطار استراتيجي، أسفرت عن توقيع مذكرة تفاهم، وضعت الأسس الأولى لتعاون طويل الأمد، حيث شكلت هذه المذكرة نقطة انطلاق نحو مرحلة متقدمة، توجت باتفاقية تاريخية بين مركز محمد بن راشد للفضاء و«روسكوسموس»، لإرسال أول رائد فضاء إماراتي إلى محطة الفضاء الدولية، ضمن بعثة علمية روسية، على متن مركبة «سويوز إم إس».

جاء اختيار روسيا كشريك في هذا المشروع الطموح، نظراً لما تمتلكه من إرث علمي وتقني راسخ في قطاع الفضاء، وهو ما وفر للدولة فرصة مثالية للاستفادة من هذه الخبرات، وتطوير قدراتها، وكان ثمرة ذلك التعاون، وصول أول رائد فضاء إماراتي إلى محطة الفضاء الدولية، على متن مركبة فضاء روسية.

خارطة الفضاء

وقبل انطلاقهما في مهامها للفضاء، تلقى رائدا الفضاء الإماراتيان هزاع المنصوري وسلطان النيادي، برامج تدريبية في مركز «يوري جاجارين» لتدريب رواد الفضاء، بمدينة النجوم في موسكو، في سبتمبر عام 2018، ضمن مراحل الاستعدادات قبل الانطلاق إلى محطة الفضاء الدولية، خضعا فيها بجانب رواد فضاء آخرين، إلى تدريبات مكثفة، تكللت بالرحلة التاريخية لهزاع المنصوري لمحطة الفضاء الدولية، في سبتمبر من عام 2019، كأول رائد فضاء عربي يزور المحطة، حيث جاءت هذه المهمة، نتيجة مباشرة لاتفاقية التعاون الموقعة بين الطرفين في يونيو 2018، والتي أتاحت للمنصوري تنفيذ 16 تجربة علمية، بالتعاون مع وكالات عالمية، من بينها وكالة الفضاء الروسية.

وتواصلت الإنجازات المشتركة مع مهمة سلطان النيادي عام 2023، التي أصبحت أطول مهمة فضائية في تاريخ العرب، امتدت لستة أشهر، وشارك خلالها في أكثر من 200 تجربة علمية، وسجل أول مهمة عربية للسير في الفضاء خارج المحطة الدولية، ما عزز موقع الإمارات على خارطة الفضاء العالمية.

وفي سياق دعم البحث العلمي الفضائي، شهد عام 2022 تنفيذ «المهمة رقم واحد»، ضمن مشروع الإمارات لمحاكاة الفضاء، حيث نجح رائد محاكاة الفضاء الإماراتي، صالح العامري، في استكمال تجربة عزل استمرت 8 أشهر، داخل المجمع التجريبي التابع لمعهد الأبحاث الطبية والحيوية في موسكو، ضمن مشروع «سيريوس 21»، الذي جمع رواداً من الإمارات وروسيا والولايات المتحدة، وأجرى العامري خلال هذه المهمة 70 تجربة علمية، تحاكي بيئة الكوكب الأحمر.

كان الهدف من الدراسة إشراك فريق بشري مختص في تجربة محاكاة العيش وسط ظروف بيئية وحياتية تحاكي تضاريس الكوكب الأحمر وبيئته القاسية، مع إجراء الدراسات السلوكية المطلوبة لمتابعة النتائج العلمية، والاستفادة منها في تحضيرات دولية لرحلات مأهولة إلى الكوكب الأحمر، واستهدفت المهمة دراسة تأثير العزلة في مكان مغلق لفترة طويلة، في الحالة النفسية والجسدية للإنسان، بهدف المساعدة في التحضير لمهام استكشاف الفضاء طويلة المدى.

وجاءت مشاركة دولة الإمارات في هذه المهمة، بهدف تطوير الإمكانات الإماراتية، وتعزيز برنامج المريخ 2117، الذي يهدف إلى إنشاء مستوطنات بشرية على المريخ بحلول عام 2117، ويدعم مهام رواد الفضاء في رحلاتهم إليه مستقبلاً.

> إرسال أول رائد فضاء إماراتي إلى محطة الفضاء الدولية ضمن بعثة علمية روسية
>
> زخم متواصل في مجالات استكشاف الفضاء لاستشراف مستقبل أفضل للأجيال القادمة

اتفاقية حكومية

وإلى جانب هذا التعاون، وقّعت الإمارات وروسيا اتفاقية حكومية جديدة لتعزيز الاستخدام السلمي للفضاء الخارجي، وذلك على هامش المؤتمر الدولي للملاحة الفضائية، وتضمنت الاتفاقية مجالات متعددة، مثل المهمات الفضائية المأهولة، وخدمات الإطلاق، والاتصالات الفضائية، والتقنيات المتقدمة، والأبحاث الطبية والبيولوجية، بالإضافة إلى تنظيم الأنشطة الفضائية، من خلال تطوير الأطر القانونية، وتعزيز الحوكمة الدولية في هذا القطاع.

كما نصت الاتفاقية على تنفيذ برامج ومشاريع مشتركة، تشمل تصميم وتصنيع واختبار وإطلاق وتشغيل أنظمة ومركبات فضائية، إلى جانب تبادل البيانات العلمية والتقنية، بما يعزز من قدرات الإمارات الوطنية في هذا المجال الحيوي، وجاء هذا التعاون الشامل، امتداداً لنهج الدولة في بناء قطاع فضائي متكامل، يواكب التحديات العالمية، ويسهم في ترسيخ مكانة الإمارات شريكاً علمياً موثوقاً على الساحة الفضائية الدولية.

وتؤكد الاتفاقية أن زخم التعاون بين دولة الإمارات وروسيا في مجالات استكشاف الفضاء متواصل، فهو ليس مجرد تقارب علمي وتقني، بل هو التزام مشترك بخدمة البشرية، واستشراف مستقبل أفضل للأجيال القادمة، حيث يبرهن البلدان من خلال هذا التعاون، على أن التلاقي في طموحات الابتكار والمعرفة، يمكن أن يصنع إنجازات نوعية، تتجاوز الحدود، وتسهم في بناء عالم أكثر تطوراً وتكاملاً.

لإرساء قواعد متينة لاقتصاد معرفي مستدام

تعاون تعليمي وبحثي لاستشراف مستقبل أفضل للأجيال القادمة

دبي- سعيد الوشاحي

تواصل الإمارات وروسيا تعزيز تعاونهما في مجالات التعليم والبحث العلمي، في إطار شراكة استراتيجية متعددة الأبعاد، تترجمها مشاريع ومبادرات ملموسة، تستند إلى رؤية طموحة من قيادتي البلدين، لإرساء قواعد متينة لاقتصاد معرفي مستدام، قائم على الابتكار والبحث وتبادل الخبرات.

منصة راسخة

وتجمع الإمارات وروسيا إرادة سياسية مشتركة، لتوسيع أطر التعاون في مجالات التعليم الرقمي، والذكاء الاصطناعي، والتعليم المهني والطبي، والتعليم عن بعد، وتبادل التجارب الناجحة في تنمية المواهب، ويمثل هذا التعاون منصة راسخة لتطوير نماذج تعليمية مبتكرة، تتجاوز الحواجز الجغرافية والثقافية، وتسهم في إعداد جيل قادر على مواجهة تحديات المستقبل بثقة وكفاءة.

ويشكل التعاون التعليمي والبحثي بين الإمارات وروسيا، نموذجاً رفيعاً للعلاقات الدولية الحديثة، التي تستند إلى تبادل المعرفة والاستثمار في الإنسان، وليس فقط المصالح الاقتصادية والسياسية، وهو تعاون مرن، يتطور مع الزمن، ويسهم في بناء جسور حضارية وإنسانية قائمة على الاحترام والتكامل.

تبادل معرفي

وانطلاقاً من هذه الرؤية بين قادة البلدين، شهدت السنوات الأخيرة زخماً كبيراً في العلاقات التعليمية والبحثية بين الإمارات وروسيا، توج بتوقيع عدد من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم، سواء على مستوى وزارات التعليم، أو بين الجامعات والمؤسسات البحثية، ومن أبرزها توقيع وزارة التربية والتعليم الإماراتية مذكرتي تفاهم مع كل من وزارة التعليم الروسية، ومؤسسة «الموهبة والنجاح» التعليمية في إقليم سيريوس، بهدف تعزيز التبادل المعرفي، وتطوير البرامج التعليمية، وتبادل المعلمين والطلبة.

كما وقّعت جامعة خليفة للعلوم والتكنولوجيا، اتفاقية تعاون مع معهد موسكو لهندسة الطاقة، بهدف تبادل الخبرات والبحوث في مجالات متقدمة، مثل الذكاء الاصطناعي، وهندسة الطاقة، والقوى الكهربائية، ووقّعت جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، مذكرة تفاهم مع مؤسسة دعم الثقافة والعلوم والتعليم الإسلامية في روسيا، بهدف التعاون في البحث والنشر الأكاديمي، وتبادل أعضاء الهيئة التدريسية، وتنظيم ندوات ومؤتمرات علمية مشتركة.

وإلى جانب ذلك، أطلقت مؤسسة زايد العليا لأصحاب الهمم، بالتعاون مع جامعة الأورال الفيدرالية، أول قاموس علم نفس إماراتي روسي، يهدف إلى تسهيل التواصل العلمي بين الباحثين والمعالجين النفسيين في البلدين، وتعزيز البحوث النفسية بلغة مزدوجة، تراعي الخصوصيات الثقافية واللغوية.

ويعد هذا المشروع إضافة نوعية للرصيد العلمي المشترك، إذ يوفر أداة دقيقة لترجمة المفاهيم النفسية بين اللغتين العربية والروسية، ما يفتح آفاقاً جديدة في الدراسات النفسية متعددة الثقافات، ويخدم شريحة واسعة من الطلبة والباحثين والممارسين في هذا المجال.

مبادرات تعليمية

الشراكة والتعاون في التعليم بين الإمارات وروسيا، لم تقتصر على الجوانب الرسمية والمؤسسية، بل امتدت لتشمل الجوانب الشبابية والطلابية، حيث شاركت الإمارات بفعالية في عدد من الفعاليات العلمية التي احتضنتها روسيا، ومنها قمة أقدر العالمية، التي أقيمت في موسكو، تحت شعار «تمكين المجتمعات عالمياً»، وهدفت إلى تبادل الخبرات، وتعزيز الابتكار، كما شاركت وزارة التربية والتعليم الإماراتية في الحدث، بمنصة «تعلم في الإمارات»، للتعريف بمبادرات الدولة التعليمية، وقدراتها في استقطاب الطلبة الدوليين.

وفي السياق نفسه، شارك فريق مهارات الإمارات في المسابقة العالمية للمهارات، التي أقيمت بمدينة كازان الروسية، وحقق إنجازاً نوعياً، بفوزه بأربع ميداليات برونزية في فئة مهارات الصغار، ما يعكس جودة النظام التعليمي في الدولة، والاهتمام بتنمية مهارات الطلبة في وقت مبكر.

وفي أبوظبي، احتضنت الدولة المنتدى العلمي والتعليمي الأول «Sirius Talent Summit»، بمشاركة نخبة من التربويين والعلماء والطلبة من الإمارات وروسيا، حيث ناقشوا قضايا التخطيط الحضري المستدام، والمدن المحايدة للكربون، والتقنيات المستقبلية، في تجربة عكست روح التعاون والإبداع لدى الجيل الجديد.

محطات بارزة

ويعد افتتاح «مركز الشيخة فاطمة بنت مبارك للتدريب والأبحاث الطبية» في موسكو، خلال أبريل 2024، من أبرز المحطات في مسار التعاون الإماراتي الروسي في مجال التعليم، حيث يمثل المركز نموذجاً مميزاً للدبلوماسية العلمية، باعتباره من أكبر المراكز الطبية التدريبية والبحثية في أوروبا الشرقية، ويهدف إلى تدريب الكوادر الطبية، وتنفيذ مشاريع بحثية متقدمة في تخصصات أمراض القلب، والأورام، والجراحة الدقيقة، وأمراض الأطفال، وتقنيات الطب المتقدم.

ويجسد المركز رؤية سموّ الشيخة فاطمة بنت مبارك (أم الإمارات)، رئيسة الاتحاد النسائي العام، رئيسة المجلس الأعلى للأمومة والطفولة، الرئيسة الأعلى لمؤسسة التنمية الأسرية، في تعزيز دور الإمارات كمسهم فاعل في تطوير الرعاية الصحية العالمية، وتوسيع نطاق التأثير الإنساني والعلمي للدولة خارج حدودها.

ارتفعت 200 % خلال 5 سنوات

42.2 مليار درهم حجم التجارة بين الإمارات وروسيا

الدولة مركز رئيس لانسيابية المنتجات الروسية نحو أسواق المنطقة

أبوظبي- سامح الليثي

تطورت العلاقات الاقتصادية بين الإمارات وروسيا بشكل ملحوظ خلال السنوات الماضية، مع ارتفاع حركة التجارة البينية وتزايد الاستثمار المشترك، في ظل وجود فرص متاحة للاستفادة من المقومات الاقتصادية المتطورة، وتنامي مكانة الإمارات مركزاً دولياً للتجارة السلعية، مع جاذبية الاستثمار، بما يجعلها أحد أفضل الوجهات الاستثمارية لرؤوس الأموال والمستثمرين الروس، وبوابة إقليمية للنفاذية نحو أسواق المنطقة.

وتشهد العلاقات الاقتصادية بين البلدين، التي تجاوزت نصف قرن من الزمان في سنواتها الحالية، تقدماً سريعاً في مختلف المجالات، لا سيما مجالات الاقتصاد الجديد، مثل الثورة الصناعية الرابعة، والذكاء الاصطناعي والابتكار والاقتصاد الدائري، ومختلف القطاعات الاقتصادية الجديدة، إلى جانب مختلف القطاعات الحيوية، مع تكثيف الجانبين لجهودهما، لرفع مستويات التعاون والتكامل الاقتصادي، وفق رؤية واضحة، ومسارات جديدة، تخدم التطلعات التنموية للبلدين.

وأسهم تطور العلاقات التجارية بين الجانبين في نمو الميزان التجاري بين الدولتين، حيث أصبحت الإمارات أحد أهم الشركاء الاستراتيجيين للجانب الروسي على صعيد التجارة السلعية، خلال السنوات القليلة الماضية، سواء في حجم الصادرات الإماراتية إلى معظم الأسواق الروسية، أو على صعيد الواردات من السلع الروسية إلى أسواق الإمارات المختلفة.

وطبقاً لما أظهرته البيانات الرسمية، فقد ناهزت التجارة بين كل من الإمارات وروسيا 42.2 مليار درهم «أي ما يناهز 11.5 مليار دولار» خلال العام المنقضي 2024، حيث أوضحت بيانات التجارة الخارجية الصادرة عن وزارة الاقتصاد، والمركز الاتحادي للتنافسية والإحصاء، أن التجارة قد ارتفعت بقرابة 200 % خلال السنوات الخمس الماضية، مقارنة بحوالي 12.8 مليار درهم في عام 2019 «ما يوازي 3.5 مليارات دولار».

صادرات الإمارات

ويشكل السوق الروسي سوقاً هاماً جداً للصادرات الإماراتية، من حيث حجم الصادرات، وانتشار المنتجات الرئيسة المصنعة في الإمارات، حيث ارتفع معدلها السنوي من 1.1 مليار درهم «أي ما يوازي 300 مليون دولار» في عام 2019، إلى قرابة 3 مليارات درهم «800 مليون دولار»، خلال العام الماضي 2024، حيث ارتفعت الثقة السوقية في المنتج الإماراتي بشكل واضح خلال تلك الفترة.

فيما طوعت الإمارات مقوماتها اللوجستية، ومكانتها التجارية الإقليمية، إلى جانب تسهيلاتها للمستثمرين، لتصبح مركزاً رئيساً لانسيابية المنتجات الروسية نحو أسواق منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، حيث باتت أحد أهم أسواق المنتجات الروسية في المنطقة، بل نافذة لإعادة تصدير تلك المنتجات إلى الكثير من أسواق المنطقة.

من جانب آخر، شهد القطاع الاستثماري بين الجانبين نمواً واضحاً على مدار تلك الفترة، حيث أسهمت البيئة التجارية والتشريعية المرنة والمتطورة بشكل واضح في الإمارات، لجذب أنظار الشركات الروسية، للعمل في السوق المحلي، لا سيما مع جاذبية قوانين الاستثمار، خاصة مع فتح التملك الكامل أمام الأجانب، بما جعل الإمارات تحتضن ما يناهز 4000 شركة روسية، تعمل بالعديد من القطاعات والأنشطة الاستراتيجية في الاقتصاد المحلي، في المقابل، يبلغ عدد العلامات التجارية الروسية المسجلة في الإمارات، 647 علامة تجارية، مع تنوع واضح في السلع والعلامات، يوائم الطلب المتنامي في أسواق الإمارات، بينما تضم الدولة أيضاً 29 وكالة تجارية روسية مسجلة.

مشاريع مشتركة

ووفق بيانات تقديرية، فإن كلاً من الإمارات وروسيا، ينفذان 400 مشروع مشترك قيد الإنشاء والتشغيل، فيما أوضحت بلوغ الاستثمار الروسي في الإمارات حوالي 17 مليار دولار، متشعبة في الكثير من القطاعات، التي باتت تمثل فرصاً دولية لرؤوس الأموال، حيث يتضمن الاستثمار الروسي في الإمارات عدداً من القطاعات والأنشطة الاستراتيجية ذات الزخم والطلب العالي، بمقدمها الأنشطة العقارية، وقدرت مؤسسات بحثية متخصصة في قطاع العقارات، تجاوز مشتريات الروس في عقارات الإمارات حاجز 6 مليارات دولار خلال العامين الماضيين، مع وجود ملاءة كبيرة لدى المستثمرين، وجاذبية واضحة لعقارات الدولة، جعلت الروس بمقدم الباحثين عن الاستثمار العقاري المحلي، حيث كانت الجنسية الأكبر حصة في مشتريات عقارات إمارة دبي على وجه الخصوص.

كما تتضمن قطاعات الاستثمار الروسي في الإمارات أيضاً، تجارة الجملة والتجزئة، وإصلاح المركبات ذات المحركات والدراجات النارية، إلى جانب أنشطة الصناعة التحويلية، والاستثمار في قطاع المعلومات والاتصالات، إضافة إلى قطاعات كبرى أخرى، مثل النقل والتخزين، والأنشطة المالية، وقطاع التأمين، فضلاً عن كل من قطاع التعليم والأنشطة المهنية والعلمية والتقنية، وفي المقابل، فإن الإمارات تمثل أكبر الدول العربية المستثمرة في السوق الروسي، حيث تبلغ حصتها التقديرية حوالي 80 % من إجمالي حجم الاستثمارات العربية في روسيا بشكل عام، وتحرص الشركات الإماراتية على النفاذ إلى القطاعات الاقتصادية الأنشط في روسيا، حيث يعد قطاع الطاقة النظيفة والمتجددة، أحدث مجالات التعاون الاستثماري المشترك بين الجانبين، لا سيما في مجال الطاقة الشمسية وطاقة الرياح والهيدروجين الأخضر، وتسييل الكربون وحلول الطاقة المتجددة، ويسعى الجانبان إلى توحيد الجهود، لتطوير تقنيات مستدامة، وتعزيز الاستثمارات في هذا المجال.

تعاون في قطاع الطاقة

ويشكل قطاع الطاقة بشكل عام، أهم محاور التعاون بين الإمارات وروسيا، استناداً لمكانة الإمارات في قطاع الطاقة المتجددة والنفط والغاز، ودور روسيا واحدة من أكبر الدول المصدرة للطاقة في العالم، لذلك، تأتي أكبر الاستثمارات الإماراتية بالسوق الروسي، في مجالات إنتاج النفط والغاز، نظراً لما تملكه الشركات الإماراتية من الخبرة والمحافظ الاستثمارية الضخمة، وملاءة الإنفاق، وهو ما أسهم أيضاً في زيادة الاستثمارات الإماراتية في قطاع البتروكيماويات.

كما تتضمن استثمارات الشركات الإماراتية، قطاع مشاريع البنية التحتية، إلى جانب الأنشطة اللوجستية، وإنشاء وتطوير الموانئ البحرية، وأنشطة التجارة والنقل البحري بشكل عام، كما تشمل أيضاً قطاعات رئيسة أخرى، كمجالات الصناعات الأساسية، وصناعة مكونات الطائرات.

كما تمتلك الشركات الإماراتية باعاً طويلاً أيضاً بالاستثمار في المجال العقاري في روسيا، متضمناً أيضاً قطاع الإنشاءات، إلى جانب أنشطة قطاع الطيران التجاري لنقل للركاب، بالإضافة لأنشطة الشركات الإماراتية في قطاع الاتصالات والمعلومات، وأيضاً في القطاع الصحي وأنشطة الرعاية الصحية.

حركة نشطة

أما على الصعيد السياحي، فتظهر البيانات المسجلة، حركة نشطة للسياحة ما بين الجانبين، سواء من حجم السياحة الروسية إلى الإمارات، أو انسيابية سياحة الأعمال الإماراتية إلى روسيا، تظهر بيانات السياحة بالإمارات، أن السوق المحلي يأتي ضمن تفضيلات السياح الروس، على صعيد السياحة الإقليمية بمنطقة الشرق الأوسط، حيث زار الإمارات نحو مليوني سائح روسي خلال عام 2024.

في المقابل، ووفق بيانات معلنة من الجانب الروسي، فقد ارتفع عدد الرحلات الجوية القادمة من الإمارات إلى روسيا، بحوالي النصف خلال العام الماضي، وذلك استناداً للتسهيلات السياحية الممنوحة، كالدخول بدون تأشيرة، إلى جانب نشاط البنية التحتية للطيران، وارتفاع عدد الناقلات العامة بين الجانبين.

فعاليات تراثية تروج الثقافة والتقاليد والسياحة الإماراتية في قلب العاصمة الروسية موسكو | أرشيفية

تعاون مستمر وشراكة اقتصادية ناجحة

إعداد: سامح الليثي

البيان

غرافيك: حسام الحوراني

«صيف موسكو» يحتضن 62 ألف زائر من الدولة

الإمارات وروسيا.. تدفقات سياحية متبادلة تعكس متانة العلاقات

دبي - لؤي عبدالله

تشهد الوجهات السياحية في دولة الإمارات إقبالاً متزايداً من السياح الروس، في ظل تنامي جاذبية الدولة كمقصد عالمي يوفر مزيجاً فريداً من الحداثة والتقاليد، والبنية التحتية المتطورة، والمناخ الدافئ، ما يجعل من الإمارات وجهة مفضلة للروس على مدار العام.

وتعد روسيا أحد أهم الأسواق المصدرة للسياح إلى الإمارات، ويتجاوز متوسط عدد السياح الروس الذين تستقبلهم الوجهات السياحية في مختلف إمارات الدولة نحو مليوني سائح سنوياً، عبر الناقلات الوطنية الإماراتية مثل طيران الإمارات، وطيران الاتحاد، وفلاي دبي، وطيران العربية، وعبر شركات الطيران الروسية الوطنية. وشهدت دبي خلال النصف الأول من العام الجاري نمواً ملحوظاً في أعداد الزوار القادمين من روسيا ورابطة الدول المستقلة وأوروبا الشرقية، حيث بلغ عددهم 1.523 مليون زائر، مقارنة بنحو 1.37 مليون زائر في الفترة نفسها من عام 2024، مسجلين بذلك زيادة واضحة تعكس ثقة هذه الأسواق بالإمارة كمقصد سياحي رائد. ويمثل هؤلاء الزوار نحو 15% من إجمالي عدد زوار دبي، ما يعكس الأهمية الاستراتيجية التي تحتلها هذه المنطقة ضمن أولويات الترويج السياحي في الإمارة.

ووفقاً لبيانات لجنة سياحة مدينة موسكو، ارتفع عدد السياح الإماراتيين من 18 ألفاً في عام 2019 إلى نحو 42 ألفاً في 2023، قبل أن يقفز إلى 62100 سائح في عام 2024، بزيادة قدرها أكثر من 20 ألف زائر في عام واحد.

ويُعزى هذا النمو إلى مجموعة من العوامل، أبرزها التسهيلات الكبيرة في منح التأشيرات، وتعدد الرحلات الجوية المباشرة، إضافة إلى تنوع المنتج السياحي الذي تقدمه الإمارات، والذي يجمع بين الفخامة والتجارب الثقافية والتسوق والترفيه. كما تلعب العلاقات الاقتصادية المتنامية بين دولة الإمارات وتلك الدول دوراً محورياً في تعزيز الحركة السياحية، إلى جانب ثقة الزوار بالبنية التحتية والخدمات العالمية التي توفرها دبي على مدار العام. وتوفر الرحلات الجوية المباشرة، والعروض السياحية الجاذبة، دوراً جوهرياً في تعزيز التدفق السياحي الروسي إلى الدولة. وساهمت شركات الطيران الإماراتية، وفي مقدمتها «طيران الإمارات» و«فلاي دبي»، في ربط الإمارات بالعديد من المدن الروسية، عبر جدول رحلات منتظم ومتنوع، ما سهل الحركة وأضفى مرونة على خيارات السفر. ومع استمرار الزخم في العلاقات الثنائية بين الإمارات وروسيا على مختلف الصعد، وتنامي الاهتمام المتبادل بتوسيع التعاون في مجالات الثقافة والسياحة والاقتصاد، يُتوقع أن يشهد التبادل السياحي بين الجانبين معدلات قياسية جديدة خلال السنوات المقبلة، وخاصة مع اقتراب مواسم السفر الشتوي، وطرح عروض حصرية للمسافرين من وإلى كلا البلدين.

وأعلنت العاصمة الروسية موسكو استكمال استعداداتها لاستقبال الزوار والسياح من دولة الإمارات، خلال فصل الصيف الحالي، الذي يكتسب أجواءً استثنائية رائعة، في ظل طقس منعش ومتوازن بين البرودة والدفء، وجدول فعاليات متنوعة وحافلة بالحياة والإثارة والمتعة، عبر الامتداد الجغرافي للمدينة الساحرة، مع طيف من الفنون الروسية الأصيلة، وروح الثقافة الروسية ضاربة الجذور في الحاضر والماضي، حيث ترحب «موسكو» بضيوفها، القادمين من الشرق الأوسط، في صيف ثقافي احتفالي فاخر، وسط تصاعد لافت في أفواج وأعداد الزوار والسياح، المتدفقين من الإمارات.

فمع حلول فصل الصيف، تشكل العاصمة الروسية ملاذاً أنيقاً ومنعشاً من حرارة الصيف لزوارها القادمين من منطقة الشرق الأوسط، بفضل مزيجها الفريد من الضيافة الراقية، والتجارب الفنية والثقافية الغامرة، والمساحات الخضراء الخلابة والواسعة، حيث تتحول موسكو إلى وجهة مثالية للراغبين في قضاء عطلة صيفية استثنائية.

وتشهد المدينة هذا الصيف تنظيم سلسلة من المهرجانات العالمية والفعاليات الفنية المتميزة، مع برنامج حافل مصمم خصيصاً لإسعاد الزوار من جميع الأعمار، وتتضمن قائمة مهرجانات موسكو الصيفية:

- مهرجان قصور موسكو: ويمثل دعوة للسفر عبر الزمن، في إطار برامج تفاعلية تقام في أكثر من 40 قصراً تاريخياً منتشراً في أنحاء المدينة.
- مهرجان «مسارح الشوارع»: وهو فعالية فريدة تمتد 92 يوماً، في 14 موقعاً في الهواء الطلق، ويشهد تقديم أكثر من 600 عرض، بمشاركة 3000 فنان من روسيا ودول العالم، بجانب ورش عمل إبداعية وعروض وطنية ومناطق ترفيهية مخصصة للعائلات.
- مهرجان «الحدائق والزهور»: حيث تحول المساحات الحضرية في موسكو إلى لوحات فنية طبيعية، تزخر بأنواع نادرة من النباتات وتصاميم زهرية مبهرة، حيث يلتقي الجمال مع البيئة، في مشاهد ساحرة تصلح للنزهات والتصوير الفوتوغرافي.
- مشروعا «شارع. رقص» و«شارع. فن»: ينعشان قلب العاصمة بموسيقى حية، وعروض رقص، ورسوم في الهواء الطلق، مع ورش عمل مجانية ومعارض فنية على جادة «ستراستنوي».
- حدائق موسكو البارزة: وهي تتحول إلى مسارح طبيعية للحفلات الموسيقية المتنوعة، بين الجاز والروك والموسيقى الإلكترونية والعزف المنفرد.

الناقلات الوطنية تلعب دوراً كبيراً في التنمية السياحية بين الإمارات وروسيا | من المصدر